ملخص الدراسة

تؤثـــر طبـــيعة التكوين الثقافي للمجتمع على استعدادات الطفل للتفكير الإبداعي والتعبير الفنـــي، فتـــنوع المظاهر المادية والأنشطة والأحداث اليومية وأسلوب الحياة والمثيرات البصرية التـــي يتعرض لها الطفل ويتفاعل معها، كل ذلك بالإضافة إلى فرص التعلم والتدريب والتثقيف التـــي يعـــيش في إطارها تعمل على استثارة ملكة الإبداع وتفتح طاقات الخيال التي من خلالها تتكون شخصيته الإبداعية المتميزة.

ولأســـاليب التنشئة الاجتماعية دور هام في بنية الطفل السوي فقد أكدت معظم الدراسات النفـــسية التـــي أجـــريت في مجال العلاقة بين أساليب التنشئة الوالدية والإبداع، أن هناك علاقة ارتباطـــية موجـــبة وجوهـــرية بـــين المعاملة أو الاتجاهات الوالدية السوية في التنشئة والتفكير الإبداعـــي أو المقـــدرة على الإنتاج الإبداعي لدى الأبناء، كما أكدت على وجود علاقة ارتباطيه ســـالبة أو عكـــسية دالة إحصائيا بين إبداعية الأبناء واتجاهات المعاملة الوالدية غير السوية التي تتسم بالتسلط والنبذ والقسوة والسيطرة والإكراه وغيرها، مما يمثل قوى ضاغطة على الأبناء لا تـــشجعهم على التعبير عن طاقاتهم واستعداداتهم بقدر ما تغلق عليها المنافذ وتحاصرها، ولكون الطفـــل أســـاس التنشئة واللبنة الأولى في بنية المجتمع لذلك علينا مراعاة الاهتمام بتنمية جوانب شخـــصيته وميوله ومواهبه، من خلال إشباع مكوناته الثلاثة ألا وهى (العقل والجسم والروح) خاصة وأن لكل منهم متطلبات خاصة.

والتـــربية الفنية إحدى وسائل اكتشاف نمط الطفل وتمييز شخصيته لكونها تطلق العنان له كـــي يعبر عن نفسه، ومن هذا التعبير يتضح للباحثين نمط الطفل هل هو اجتماعي سوى أم هو انطوائـــي أو غيـــر ذلـــك، ممـــا يعد اكتشافاً لحالة الطفل وذلك من خلال رسمه لأفراد أسرته فالمـــبالغات هي التي تحدد مدى علاقة الوالدين بالطفل، كما تفصح عن الأسلوب التربوي المتبع مـــن قبل الأسرة معه، ومن ثم يعد التعبير الفني من هذه الزاوية وسيلة يعكس من خلالها الطفل مفهـــومه عـــن ذاته وعن الآخرين وعلاقته بهم واتجاهاته نحوهم، كما يعكس حاجات ومشاعر

وانفعـــالات ومخـــاوف في صورة مرئية مستعيناً على ذلك بمختلف الأساليب والصيغ البلاغية التشكيلية كالإهمال والتصغير والحذف والمبالغة، شعورياً ولا شعورياً.

ومن هذا المنطلق كانت فكرة البحث والتي تتبلور حول دراسة دور التربية الفنية في بناء شخـــصية طفل ما قبل المدرسة وذلك بوصفها نسق من أنساق السياسة والتخطيط لتربية طفل ما قـــبل المدرســـة، فمن خلالها نتكشف سمات الشخصية وميولها وكيفية إشباعها، كما يمكن من خلالهـــا إثـــراء مدركات الطفل بمفردات ذات ثقافات قومية، غير إنها إلى جانب ذلك تعد بمثابة أســـلوب علمـــي للكـــشف عن الحالات المرضية نفسياً وعلاجها، من هنا كانت نظرة الباحث ووجهـــته للوصول من خلال هذه الدراسة إلى بعض النتائج والتوصيات التي من خلالها يمكن إعداد طفل ما قبل المدرسة الإعداد السوي.

---

obeikandl.com

تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة فى ضوء تطور فن الرسم لديه
(دراسة حالة)

إعـــداد

د/ سعد السيد سعد العبد (*)

الإطار العام للبحث:

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في:

١- قـصور الدراسات التي تساهم في تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة من خلال تطور فن الرسم لديه.

٢- عـدم وجـود معيار ثابت يحدد صفات الطفل الموهوب فنياً وذلك من خلال تطور فن الرسم لديه.

٣- عدم وجود معيار يربط تطور العمر الزمني بمستوى نضج مهارة الطفل في التعبير عن نفسه بالرسم.

أهداف البحث:

١) الكـشف عن أهمية فن الرسم كأحد جوانب تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة والتعرف على نمط شخصيته.

٢) الوصـول إلى معيار لربط تطور العمر الزمني بمستوى نضج مهارة الطفل في التعبير عن نفسه بالرسم.

٣) التعرف على المؤثرات البيئية التي تساهم في تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة.

٤) إلقاء الضوء على المؤسسات التربوية الخاصة بالطفل وتفعيل دور فن الرسم بها.

(*) مدرس بقسم الرسم والتصوير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

obeikandl.com

حدود البحث:

١) يقتصر الباحث في دراسته على توضيح دور فن الرسم – بوصفه أولى الفنون التي يمارسها الطفل– في تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة.

٢) يقوم الباحث بإجراء دراسة تطبيقية على طفلة من سن سنة حتى سن خمس سنوات، مع توضيح مراحل نمو التعبير الفني لديها.

فروض البحث:

١- هل من خلال الدراسة والتحليل لعينة من رسوم طفل ما قبل المدرسة يمكن تحديد صفات الموهوب فنياً ونمط شخصيته وطبيعته النفسية؟

٢- هل يمكن التعرف على العوامل المؤثرة في نضج مهارة فن الرسم لدى طفل ما قبل المدرسة؟

٣- ما مدى إمكانية الكشف عن نجاح طفل ما قبل المدرسة في التعبير عن نفسه بالرسم؟

منهج البحث:

تم استخدام منهج دراسة الحالة الذي يتفق مع طبيعة هذه الدراسة، فالحالة الفردية هي سيرة متكاملة يمكن التعرف عليها من خلال متابعتها وملاحظتها وتجميع البيانات العلمية المتعلقة بها، كذلك تجميع وتصنيف الرسوم الخاصة بكل مرحلة من مراحل نموها فنياً بهدف الوصول إلى معيار لتقويم نضجها.

أي أن دراسة الحالة تستوعب موضوع البحث بوضوح، لكونها تهتم بدراسة الماضي كمؤثر أساسي في إظهار الحالة في الزمن الحاضر وتوقعاتها المستقبلية.

الإطار النظري للبحث :

١- التعرف على مراحل تطور ونمو فن الرسم لدي طفل ما قبل المدرسة.

٢- التعرف على خصائص رسوم الأطفال والنظريات المفسرة لها، وسمات الطفل الموهوب.

٣- توضيح دور فن الرسم في تكوين شخصية طفل ما قبل المدرسة.

obeikandl.com

تُعـرّف التـربية من المنظور الاجتماعي بأنها "العملية التي يتم بها نقل واستمرار ثقافة المجـتمع مـن جيل إلى آخر"[١] وهي بذلك تهدف إلى تحقيق التكيف الاجتماعي للفرد وإكسابه المعرفة والسلوك والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم والأخلاق، والتربية من هذا المنطلق تعنى بتنمـية القدرات والسلوك الإنساني، كما تعنى بتنشئة وتنمية الطفل عن طريق التهذيب والتدريب ومـا تـشمله من تعليم ومعارف وأساليب وقيم وثقافات وعادات مكتسبة من مختلف مؤسسات المجـتمع بـدء من الأسرة فالنادي ثم مؤسسات رياض الأطفال والمساجد، كذلك ما يقدم له من مؤثرات تجذبه وتؤثر فيه عبر وسائل الإعلام ممثلة في الإذاعة والتليفزيون.

إن الطفل هو أساس التنشئة، فهو اللبنة الأولى في بنية المجتمع، لذا علينا مراعاة الاهتمام بتنمية جوانب شخصيته وميوله ومواهبه، وكذلك مراعاة اشتمال بنيته على مكونات ثلاثة تحتاج إلـى إشـباع ألا وهى (العقل والجسم والروح) ولكل منهم متطلبات خاصة فالعقل يحتاج إلى العلوم النافعة والتي تتمشى مع قدراته وتزيد من مدركاته وتساعد على نمو مخيلته ووعيه وفهمه، أمـا جسمه ففي حاجة إلى الغذاء الصحي والكساء والرعاية الصحية المستمرة، أما الروح فدائماً بحاجـة إلى الامتثال إلى أوامر الله وترك ما نهى الله عنه، وإدراك الأسرة لهذه المحاور الثلاثة وتقديـرها لهـم جيداً إنما بذلك تضع أولى اللبنات الواعية في عملية التنشئة الصحيحة والسوية للطفـل، "وإذا تـم إشباع الجوانب الثلاثة – العقل والجسم والروح – معاً وبنفس الدرجة حدث التوازن المطلوب الذي يعين على استمرار الحياة والتكيف مع كل طارئ [٢] وبذلك تكون التنشئة الاجتماعـية بمثابة الأسلوب المتبع لاكتساب الفرد لثقافة المجتمع من تعليم وتعلم ومعيشة وتعامل ولغة وعادات وتقاليد، لذلك فالطفولة عند الإنسان هي "زمن التثقيف أي التنشئة والتطبيع "[٣].

وبذلك فالتنشئة الاجتماعية تعد بمثابة "عملية استدخال ثقافة المجتمع لتصبح جزءً من ذات الفـرد [٤]، وهى من هذا المنطلق "عملية إكساب الشخصية مجموعة من القيم التي تقودها وتسير حـركاتها فـي المجـال الاجتماعـي، وهـى تـبدأ منذ الصغر وتؤتى ثمارها في الكبر"[٥]. وفـيما يلـي يلقـي الباحث الضوء على المؤسسات الاجتماعية المحيطة بطفل ما قبل المدرسة والدور الإيجابي لكل منها:

أ- الأسرة:

يبدأ دور الأسرة في التربية منذ أن يتكون الجنين في رحم الأم، فقد أكدت مختلف البحوث التي أجريت في هذا السياق تأثر الجنين بكل ما يحيط من حوله في العالم الخارجي، كما يتأثر بالحالة الانفعالية للأم، ومن ثم تتشكل طبيعة الطفل منذ قبل ولادته.

وتعد الأسرة الأساس الأول في توعية وتنشئة وتوجيه وتثقيف الطفل وتنمية مواهبه، فالطفل الذي لديه موهبة معينة تكشف عن نفسها لديه ويلحظها الوالدان عليهم مراعاتها وتقديرها لا إخمادها وعدم الاهتمام بها، على سبيل المثال موهبة الرسم وهى من أولى المواهب التي تظهر لدى الكثير من الأطفال فعلى الأسرة تنمية هذه الموهبة والكشف عن ما يتعلق بها من مهارات للطفل وتوجيهه المستمر بجلب الخامات اللونية اللازمة لنموها وإحضار القصص والكتب المصورة التي يتعلم من خلالها ويتعرف على شخصية وملامح الأشياء وطرق تلوينها، كما يفضل إلحاق الطفل بالمراكز المتخصصة لتدريبه وتنمية هوايته وهذه المراكز المتخصصة غالباً ما تكون إحدى فعاليات مراكز الشباب وقصور الثقافة والكليات المعنية بهذا السن أو تلك الموهبة ككليات الفنون الجميلة وكليات التربية الفنية والنوعية وكليات رياض الأطفال.

وبذلك يكون للأسرة دورها الريادي الواعي في تثقيف وتوجيه وتوعية وتنمية الطفل ثقافياً وإبداعياً، من هنا تعد الأسرة الأساس الأول لثقافة الطفل بما تحتويه من قيم واتجاهات ففي محيط الأسرة يستقى الطفل ثقافة مجتمعه حيث يتعلم سلوكيات مختلفة يدرك من خلالها الثواب والعقاب ويتعرف على الصواب والخطأ.

ومما سبق ينحصر دور الأسرة في:

١) استطلاع المثيرات من حوله والتمييز بينها قدر الإمكان كقديم السطوح الناعمة والخشنة والمواد الصلبة واللينة، والهيئات والأشكال الكبيرة والصغيرة، والعضوية والهندسية، وكذلك الخطوط والألوان وغيرها مما يساعد على زيادة خبراته الحاسية وتنوعها.

٢) تهيئة الخامات والمواد والأدوات اللازمة ووسائل التعبير المناسبة للرسم وتشجيع الطفل على معالجتها والتجريب من خلالها والتوليف بينها، مما يثرى خبراته وينمى تآزراته الحاسية الحركية ومهاراته مما يشكل لديه أساساً جيداً لممارسة التعبير الفني في المراحل اللاحقة.

٣) كفالة جو بيئي منزلي يتسم بالمرونة والحرية وعدم التعقيد، يراعى حاجات الطفل، ويعمل على إشباع دوافعه إلى الحركة والنشاط واللعب والاستكشاف، ويشجع الطفل على الاستطلاع الحاسى ومعالجة المواد والخامات، ويضمن تعزيز هذا السلوك وتوجيهه، مما يؤدى إلى نمو الطفل وتفتحه الإدراكى والعقلي، ويُمكّنه من التعامل مع بيئته فيما بعد [٦] .

٤) إثارة خيال الطفل ببعض الموضوعات المحببة والمناسبة إليه مثل قصص الأنبياء والأبطال.

٥) عدم مقارنة رسوم الأطفال بإبداع الكبار.

٦) عدم إلزام الطفل بتقليد أو نقل الطبيعة بل تشجيعه على التعبير عما في صدره من احساسات [٧] .

٧) تشجيع الأطفال على التعبير الفني بمختلف الوسائل.

٨) تفهم عمل الطفل واحترامه وفهم ما يستتر خلف رموزه من معان.

٩) عدم التدخل في أعمال الطفل وفرض الآراء والحلول التشكيلية عليه.

١٠) تشجيع الطفل على اكتساب الثقة في النفس بتنمية الدافع تجاه التعبير والتقدير لكل جيد يقوم بعمله [٨].

ب- المؤسسات التعليمية:

تقوم المؤسسات التعليمية على اختلافها بالتنشئة الثقافية للطفل سواء في دور الحضانة لطفل ما قبل المدرسة – الذي هو موضوع للبحث – أو في المراحل التعليمية المختلفة، حيث يلعب النشاط المدرسي دوراً هاماً في تكوين شخصية الطفل اجتماعياً.

obeikandl.com

إن ما يمارسه طفل ما قبل المدرسة من أنشطة تربوية وثقافية واجتماعية ورياضية تساعد جميعها في تكوين شخصيته وتثقيفه وتوجيهه والارتقاء بما لديه من مواهب وتنمية ما يستهويه من مهارات ترتبط وطبيعة موهبته، فالرسم مثلاً يتطلب التعرف على الخامات اللونية والممارسة بها والتوعية والتوجيه الجيد، مع توافر الشروط اللازمة فيمن يقوم بالعملية التعليمية كتفهمه لطبيعة كل مرحلة وسماتها وخصائص رسومها حتى لا يَحكم على الطفل بالفشل ويُسبِّب له عائقاً بينه وبين موهبته.

ج- المؤسسات الاجتماعية الأخرى:

وهناك العديد من المؤسسات الأخرى التي لها تأثيرها في تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سوية من هذه المؤسسات : " المساجد، الأندية، ووسائل الإعلام وبخاصة الإذاعة والتليفزيون ، " لذا يجب على الآباء والأمهات انتقاء ما يتوافق من برامج مع التنشئة الاجتماعية الصحيحة.

غير أن هناك واجبات ينبغي على القائمين بالعمل في وسائل الإعلام المختلفة مراعاتها كالتوجه السوى بحيث يتعرف الطفل على ثقافة مجتمعه السليمة لكي ينشأ قادراً على التكيف مع متغيرات المجتمع، فالتراث المصري حافل بالقصص والحكايات التي تثري الخيال الإبداعى للطفل والتي يمكن توظيفها في الكتب المصورة وقصص الأطفال والبرامج التعليمية والترفيهية بالقنوات التليفزيونية، غير أن ما يعرضه التليفزيون من برامج متعلقة برسوم أطفال ما قبل المدرسة يعد أحد وسائل التشجيع، كما أن ما يطرح من مسابقات للرسم وعرض نتائجها للمشاهدين يعد كذلك من وسائل التشجيع للأطفال.

مراحل تطور ونمو التعبير الفني لدى طفل ما قبل المدرسة:

يمر الأطفال في حياتهم بمراحل نمو مختلفة حددها الباحثون على النحو التالي:-

أولاً: تقسيم تملنسون [٩] لمراحل نمو التعبير الفني عند الأطفال:

١- مرحلة المعالجة اليدوية: وتقع في الفترة بين سن ٢ ، ٣ سنوات.

٢- مرحلة الرمزية: وتقع في الفترة بين سن ٣ ، ٨ سنوات.

٣- المرحلة السابقة للواقعية أو المرحلة الانتقالية: وتقع في الفترة بين سن ٨ ، ١١ سنة.

٤- مرحلة الإدراك والتيقظ: وهي تعادل مرحلة البلوغ فوق سن ١١ سنه.

ويخصنا في هذا التصنيف المرحلة الأولي كاملة وبدايات المرحلة الثانية لكونهما ينطبقان علي طفل ما قبل المدرسة موضوع الدراسة.

ثانياً: تقسيم تشزك، والذي خلا من التحديد الزمني لكون مراحل النمو الإبداعي الفني في رأيه ليست منفصلة عن بعضها البعض، فهو يرى أنها متداخلة وتتصف بالتدريج المستمر، وقد أكد من خلال تصنيفه على الفروق الفردية بين الأطفال.

ووضع "تشزك" تصوره كمخطط علي النحو التالي:-

مرحلة الشخبطة والتخطيط

↓

الإيقاع النفسي واليدوي

ويظهر اتجاه مصاحب نحو الزخرفة ويلقب بفن الأطفال الحقيقي

↓

مرحلة رمزية تجريدية

↓

بداية ظهور الطرز المختلفة

↓

بدايات ظهور المميزات الخاصة

(نمو الرسم عن طريق الإدراك الحسي والخبرة)

ويصاحب هذه المرحلة العادات التقليدية الشائعة ومحاكاة مظاهر الطبيعة،

والخداع البصري والفكري

↓

تمييز اللون والشكل والفراغ

↓

ظهور وحدة خالصة "الجشتالت" (حيث يقوم بخلق الأشكال والمساحات)

obeikandl.com

ثالثاً: تقسيم لونفيلد، قسَّم لونفيلد نمو التعبير الفني عند الأطفال كما يلي:

١- المرحلة التخطيطية من سن ٢ – ٤ سنوات.
٢- المحاولات الأولي للتمثيل الطبيعي من سن ٤ – ٦ سنوات.
٣- مرحلة الإيجاز الشكلي من سن ٧ – ٩ سنوات .
٤- بداية الرسم الواقعي من سن ٩ – ١١ سنة.
٥- المرحلة السابقة للرسم الواقعي من سن ١١ – ١٢ سنة.
٦- فترة التقرير والتصميم وتشمل أزمة البلوغ والمراهقة وتبدأ من سن ١٣ سنة.

رابعـاً: تقسيم هربرت ريد، لقد وضع ريد تقسيمه بناءً على منظور رؤية "سوللي" الذي يعـد من أوائل من ميَّزوا بين مراحل النمو في رسوم الأطفال، مما جعله يعد مصدراً هاماً لكل مـن جاء من بعده وتطرق لهذا الدرب، لذا فإن تقسيم "ريد" يعد رؤية منبثقة من تقسيم "سوللي"، ولقد وضعه "ريد"على النحو التالي:-

- **المـرحلة الأولي: التخطيط**، وتبدأ من سن ٢ – ٥ سنوات – أي شاملة سن طفل ما قبل المدرسة- وتبلغ ذروتها في سن الثالثة.

وتشتمل هذه المرحلة على:

١- تخطيطات بالقلم غير مقصودة.
٢- تخطيطات مقصودة بالقلم.
٣- تخطيطات تقليدية.
٤- تخطيطات مقيدة.

ولقـد اعتـرض لونفـيلد على لفظ التخطيط المقصود وغير المقصود وفضَّل استخدام التخطـيط غير المتحكم فيه أو التخطيط المتحكم فيه بدلاً منهما، وهذا الاختلاف في التسمية جاء من منظور لونفيلد احتراماً للطفل ومراحل نموه.

وهناك الكثير من الباحثين أولوا هذه المرحلة اهتماماً كبيراً وقسموها كما يلي:

١- التخطـيطات غيـر المنـتظمة: وتتـسم بأنهـا خطوط غير منسجمة، وكثيراً ما تكون مضطربة، وتبدأ من سن ١٠ شهور إلي سنة تقريباً.

obeikandl.com

٢- التخطـــيطات الموجية أو الطولية: وتبدأ من سن سنة حتى سنة ونصف تقريباً، وتتصف بأنها تكرار لنوع واحد من الحركات يأتي نتيجة تحكم في قواه الحركية إلى حد ما.

٣- التخطيطات الدائرية: وتأتي نتيجة لتحكم الطفل تدريجياً في عضلاته.

٤- التخطـــيطات المتـــنوعة المشتبكة: وهذه التخطيطات تعد مرحلة أرقي من سابقتها حيث الـــتحكم العضلي أفضل، وهى عبارة عن خليط من التخطيطات يمكن للمتأمل لها تمييز الخطـــوط الدائرية والمستقيمة، وفي هذه المرحلة يتم لدى الطفل تكوين قاموسه الشكلي، وتتميـــز هـــذه المـــرحلة بالرمزية لكون الطفل يجعل من هذه الرموز تعبيراً عما يجول بخاطره أو يقصده بالفعل.

٥- التخطـــيطات المتـــنوعة المنفـــصلة، وهذه المرحلة تتميز بالتنوع والتميز، ورسوم هذا الـــنوع هـــي باكـــورة الموجـــزات الـــشكلية أو الرسم الرمزي، كما تتسم هذه المرحلة بالتكرار المتنوع.

المـــرحلة الثانـــية من تقسيم هربرت ريد: الخط، وتبدأ من سن ٤ سنوات، وتتميز هذه المرحلة بالتحكم في الرؤية، وبخاصة في تفاصيل الوجه، حيث يرسم دائرة تمثل الوجه أو الرأس عامـــة، وبهـــا نقطتين للعينين، وأسفل هذه الدائرة يرسم أخرى لتمثل الجسم ومن الجانبين يخرج زوجاً من الخطوط ليمثلا الذراعين، ومن أسفلها خطـــين آخريـــن للساقـــين.

أما المرحلة الثالثة من تقسيم ريد: فتسمي بالرموز الوصفية، وفى هذه المرحلة التي تبدأ مـــن ســـن ٥ – ٦ سنوات يرسم الطفل الإنسان بعناية ولكن **صورة رمزية** بدائية يمكن وصفها بمرحلة الموجز الشكلي.

وهـــذه المـــراحل الـــثلاث فقط هي التي تعنينا في **هذا البحث، لذا** سيقتصر الباحث على دراستهم في الإطار النظري وتطبيقهم في الإطار العملي للبحث.

ومـــمـــا ســـبق يمكـــن إيجاز المراحل السابقة لتطور نمو التعبير الفني لدي طفل ما قبل المدرسة في المراحل الثلاث التالية:

١- **مـــرحلة الخربـــشة أو التخطيط أو الشخبطة**، وفى هذه المرحلة يبدأ الطفل بالشخبطة أو التخطيطات العشوائية والتي من خلالها يقصد رسم الأب والأم وغيرهما، أى ممثلاً من خـــلال ما يصدر عنه من تخطيطات كل ما يحيط به من عناصر ومفردات، وتمتد هذه المرحلة لعمر سنتين تقريباً.

٢- **مرحلة الأشكال الأساسية، وفي هذه المرحلة تتشكل تلك الشخبطات لتظهر أشكال شبه هندســية كالدوائــر والمــربعات والمــستطيلات، ومــن تلك الأشكال تتكون** رسومه حـــيث يـــضيف عليها بعض التفاصيل ليرسم وجهاً مثلاً، وتمتد هذه المرحلة حتى سن الرابعة تقريباً.

٣- **مـــرحلة الرسوم الأولى**، وتمتد هذه المرحلة حتى سن السادسة ويطلق عليها بالفعل "فن الطفـــل" وذلك لظهور السمات المختلفة المميزة لرسومهم والتي سيتطرق لها الباحث فيما بعد، كما يلعب الخيال في هذه المرحلة دوراً هاماً، كما تظهر لكل طفل لزماته الخاصة، لذلك يمكن تحديد الطفل الموهوب من غيره – وسيتطرق الباحث لسمات الطفل الموهوب فـــيما بعد– كما تظهر في رسوم طفل هذه المرحلة رموز خاصة به في التعبير عن كل من يقصده برسومه.

خصائص رسوم الأطفال والنظريات المفسرة لها وسمات الطفل الموهوب:

* **الخصائص المميزة لرسوم أطفال [١٠] سن ما قبل المدرسة:**

مـــن المـــسلم بـــه أن الطفـــل لا يرسم خطاً بدون خيال، ولقد نادى الكثير من الفلاسفة والباحثـــين فـــي هـــذا المجـــال ومـــن بيـــنهم الفيلـــسوف "جون رسكن J. Ruskin بإتاحة الفرصـــة للطفـــل كـــي يعبـــر بقلمه وألوانه عن نفسه، ونادى بأن يمنحه الكبار الفرصة لذلك، والثـــناء الـــدائم والتـــشجيع المـــستمر له، وفي عام ١٨٨٦ لفت "أيبنزر كوك Kook" أنظار الباحثـــين إلـــى أهمـــية دراســـة طبيعة الطفل وأثرها على رسومه وضرورة التوجيه الواعي للطفـــل علـــي التخـــيل والتعبيـــر، وإعمـــال الخـــيال أكثر من الاهتمام بالحرفية والدقة وعدم تقليد الكبار.

من هذا المنطلق ومما سبق شرحه تتحدد خصائص رسوم الأطفال فيما يلي:

١- **الآلية المستمرة، أو التكرار الآلي**، ونلاحظ التكرار الآلي في رسم بعض المفردات كوجه الإنسان حيث يرسمه من خلال كلمة مثل كلمة "ملح" أو رقم "٤"، وفى رسمه للشجرة حيث يرسم دائرة أسفلها مستطيل.

٢- **التصفيف أو الرص**، نرى الطفل كثيراً ما يكرر بعض المفردات كي يصيغ منها موضوعه فنراه يكرر البيت والشجر والإنسان محققاً من خلال هذا التكرار رؤية شمولية للموضوع.

٣- **الشفافية**، إن الطفل في رسومه لا يعترف بالحقائق المرئية بقدر اعترافه بالحقائق الذهنية أو المعرفية عند التعبير، أي إنه يرسم مردود الشكل لديه وليس الشكل ذاته.

٤- **التسطيح**، والمقصود بهذه الظاهرة هو أن "يرسم الطفل رسوماً شبه انفرادية لا تحجب بعض عناصرها البعض الآخر [١١] .

٥- **الجمع بين الأزمنة والأمكنة في حيز واحد**، الطفل لا يتقيد في رسومه بالأزمنة والأمكنة التي توجد عليها الأشياء، فهو عندما يضع تصوراً لموضوع فإنه يضع تسلسلاً لجميع الأحداث في منظر واحد وهو بذلك يجمع بين الأحداث المتنوعة بأزمانها في المشهد الواحد.

٦- **خط الأرض**، عندما يعبر الطفل عن بعض المشاهد فإنه يرسم خطاً أفقياً يعبر عن الأرض التي ترتكز عليها عناصره وغالبا **ما يضع** طفل ما قبل المدرسة في السنوات ٥ ، ٦ خط أرض تحت كل عنصر وكأن **كل عنصر مستقل** عن الآخر على الأرض، وكلما زاد سن الطفل كلما تفهم أكثر ورصص **أشكاله بدقة** ونظام ووعي.

٧- **المزج بين الرسوم والكتابة**، غالباً ما يمزج **الطفل بين الرسوم** والكتابات في العمل الواحد، فكأنه يحكي ما رسمه بالكتابات المدمجة **داخل الرسم**، **إضافة** إلى أنه يسجل إلى جوار كل شخصية اسمها.

٨- **تنظيم العناصر في الفراغ**، ويقصد بذلك طريقة وضع الطفل للعناصر وتوزيعها بالمسطح الذي يرسم عليه، وتتعدد فئات هذا التنظيم كما يلي:-

أ - **تنظيم تناثري**، وتبدو فيه العناصر المرسومة قليلة إلى حد ما يبعثرها الطفل هنا وهناك على مسطح الرسم دون تفاعل بينها أو اتصال.

ب- **تنظيم حشوي**، ويوظف فيه الطفل الأشكال والوحدات لمجرد ملء فراغ ورقة الرسم.

ج - **تنظيم تصفيفي**، ويتسم هذا التصفيف بترصيص العناصر واللوحات المرسومة في صفوف، وغالباً ما يكون كل منها على مستوي واحد أو خط أرض واحد.

د - **تنظيم شبه التصفيفي**، وهذا التنظيم ليس حشواً خالصاً كمالإنه ليس تصفيفاً خالصاً وإنما هو خليط من الاثنين معاً، وهو محاولة لتصفيف الوحدات والعناصر.

هـ- **تنظيم محوري**، يتصف هذا التنظيم بوجود بؤرة أو مركز للموضوع الذي يرسمه الطفل، وتتجمع العناصر حول تلك البؤرة.

٩- **المبالغة في الأحجام و الحذف**، يري الطفل مختلف العناصر من منظور انطباعها لديه فهو يبالغ في أي عنصر أو جزء منه حسب أهميته، فلو رسم مثلاً رجلاً يقطف بلحاً من نخلة نراه يرسم جسم الرجل صغير علي الرغم من مبالغته الشديدة في الأيدي لكونها هي التي تقطف البلح.

١٠- **تحقيق الأوضاع المثالية**، دائما ما يختار الطفل وضعاً مثالياً للأشياء عندما يرسمها فهو حينما يرسم الإنسان فإنه يوضح جسمه من الأمام فيما عدا القدمين فإنه يرسمها من الجانب، أما عند رسم الطفل للحيوان فإنه يرسمه من الجانب دائماً لأنه أفضل وضع يظهر فيه جسم الحيوان كاملاً.

* **النظريات المفسرة لرسوم الأطفال**:

ومع تعدد الدراسات والبحوث التي أجراها العديد من العلماء في هذا المجال تم تحديد النظريات التي من خلالها يمكن تفسير رسوم الأطفال، ومن هذه النظريات:-

obeikandl.com

١- **نظـرية الواقعـية الـسانجة: Naive Realism** ، ولقد أطلق البعض علي تلك النظرية الواقعـية الـسانجة باعتبار أن الرسوم الواقعية للطفل مهما بلغت دقة تمثيلها للواقع تبقي مجرد رموز بصرية وليست هي الواقع ذاته، ولقد افترضت هذه النظرية أنه لا فرق بين جـسم الـشيء المرئي وصورته كما يدركها العقل، فالطفل عندما ينظر إلى سيارة مثلاً تكون لديه المعلومات البصرية التي يستخدمها في رسمه لها.

٢- **النظـرية العقلـية : Intellectual Theory** ، لقد أكد بعض الباحثين أن رسوم الأطفال تحكمها تداعياتهم المعرفية ومدركاتهم العقلية عن الأشياء التي يرسمونها أكثر مما تحكمها صورة هذه الأشياء ذاتها، ولقد أشار "فيولا W. Viola" إلي أن الخطأ الكبير في تدريس الفن بطريقة كلاسيكية للأطفال نتج أساساً عن عدم المعرفة بأنهم يرسمون ما يعرفونه لا مـا يـرونه بطـريقة لا شعورية، كما أوضح كلايف بل C. Bell" أن فن الأطفال فن مفاهيمي Conceptual لأنهم يوضحون في أعمالهم ما يعرفونه لا ما يرونه، كما يؤكدون على ما يعنيهم بدرجة أكبر، غير أن أصحاب هذه النظرية يقررون أن الأطفال يستمدون رسومهم من مصدر غير بصري أي من مفاهيم مجردة غير مدركة حسياً لكونها بمثابة رموز تعبر عما انطبع بأذهانهم من مفاهيم عن الأشياء.

٣- **النظـرية الإدراكية: Perceptual Theory** ، يرى " أرنهايم" أن رسم شكل ما لا يعنى مجرد نسخه أو إعادته وإنما يعنى إنتاجاً معادلاً بنائياً مصاغاً بوسيط ما، فتجسيد الصورة الذهنـية يستلزم استخدام المفاهيم البصرية، وأن هذه المعادلات تجد تجليها الخارجي عن طريق وسائط مختلفة كالقلم والفرشاة وغيرهما.

٤- **النظـرية التحليلـية: Analytical Theory** ، يتناول بعض الباحثين رسوم الأطفال من منظور التحليل النفسي على أساس أن هذه الرسوم ليست مجرد إسقاطات فوتوغرافية لما يراه الأطفال في الواقع المرئي، كما إنها ليست مجرد نشاط عقلي محض يعكس عوامل معـرفية معقدة، وإنما هي محكومة بعوامل أخري وجدانية دافعية مرتبطة بمزاج الطفل وشخصيته وصراعاته ومشاعره ورغباته الدفينة وتجاربه الشخصية وغرائزه واحتياجاته

المحبطة، لذلك تعتبر رسوم الأطفال من الوجهة التحليلية بمثابة رسائل موجهة للآخرين تصور أعماق شخصيات أصحابها أصدق تصوير، كما تعتبر الأشكال المرسومة رموزاً بصرية ذات دلالات سيكولوجية معينة لما لها من علاقة وثيقة بالجانب اللا شعوري الخفي من شخصية الفرد، وبما يعانيه من مشكلات وصعوبات.

٥- **النظرية السلوكية: Behaviorism** ، يؤكد أصحاب هذه النظرية عموماً على الدراسة التجريبية، وتحليل القوي والظروف البيئية الخارجية (المثيرات) والسلوك الملاحظ (الاستجابات) واكتشاف القوانين الحاكمة لاكتساب هذا السلوك ومن ثم تعديله، ويبرزون دور التعلم والعوامل البيئية والخبرة أكثر من أي عوامل أخري في تشكيل السلوك، كما يعنون باستخدام الطرق الموضوعية التجريبية وصولاً إلى المعرفة والتفسير العلمي للظواهر، وتبعاً لذلك فإن الرسوم (كناتج) تصبح مؤشراً علي مدي فهم الطفل للمهمة التي قام بأدائها.

ومما سبق يتضح أن لكل نظرية وجهتها ومنظورها الخاص لرسوم الأطفال، فكل منها تفسر زاوية معينة وتربطها بجانب معين لدى الطفل إلا أنها في مجملها اتفقت على:-

١) رسوم الأطفال نتاج ما يعرفه لا ما يراه، فهي ليست مجرد إسقاطات فوتوغرافية وإنما هي رسوم محكومة بعوامل أخري وجدانية دافعية مرتبطة بمزاج الطفل.

٢) رسوم الأطفال تعبر عن منظور الطفل للأشياء ومدى ارتباطه بها.

٣) رسوم الأطفال تبدأ بالتبسيط والاختزال ثم تنمو في تفاصيلها معه تبعاً لإدراكه للأشياء والعلاقات.

٤) رسم الطفل أقرب ما يكون للفن المفاهيمي لكونه نتاج رؤية خاصة تعتمد على الإدراك والجوانب السيكولوجية، غير أن لكل شيء مردوداً خاصاً به لدى الطفل.

٥) الرسم بالنسبة للطفل لغة يحكي من خلالها واقعه الخاص.

٦) رسوم الأطفال محملة بطابع البراءة والشفافية والخصوصية والتفرد، وهذا إنما يجعل لها شخصية مميزة عن غيرها من الرسوم والفنون الأخرى.

obeikandl.com

وفيما يلي يستخلص الباحث مما سبق سمات الطفل الموهوب والذي يتميز بها عن غيره من نفس أطفال عمره الزمني.

* **سمات الطفل الموهوب:**

استخدم مصطلح الموهوبين في الماضي "ليدل علي كل من يصلون في أدائهم إلى مستوى مرتفع في مجال من المجالات غير الأكاديمية كمجال الفنون والألعاب الرياضية والمجالات الحرفية المختلفة والمهارات الميكانيكية والقيادة الاجتماعية، وغير ذلك من مجالات تعتبر فيما مضي بعيدة الصلة عن الذكاء، كما كان ينظر إلى المواهب على أنها تخضع للعوامل الوراثية (١٢).

كما تعرف الموهبة عند الأطفال بأنها: القدرة الابتكارية البارزة في ميدان أو أكثر من ميادين التحصيل الإنساني (١٣) ،ومن هذا المنطلق يعرف الطفل الموهوب بأنه: الطفل الذي يبدي قدرة واضحة في جانب من جوانب النشاط الإنساني (١٤) ، وقد وضع "جيلفورد Guilford" نموذجاً عن القدرات أو المواهب التي قد يمتلكها الفرد أسماه بالبنية العقلية Structure يضم نحو مائة وعشرين موهبة أو قدرة طائفية تتفاوت عدداً ومستوى من شخص لآخر (١٥) ، ومما سبق يمكن تحديد بعض سمات الطفل الموهوب في النقاط التالية:-

١- القدرة على إيجاد المرادفات العديدة للعنصر الواحد وتعدد الدلالات للفكرة الواحدة.
٢- القدرة على التحويل والابتكار في رؤية الأشكال المرئية.
٣- القدرة على التكيف مع البيئة.
٤- الحساسية الفنية.
٥- القدرة علي صياغة أفكاره وما يجول بخاطره.
٦- القدرة على التذكر والتخيل.
٧- القدرة على الابتكار.
٨- الطلاقة والمرونة والحساسية للمشكلات.

obeikandl.com

وبـــذلك يتحدد دور وأهمية التربية الفنية في كشف موهبة الطفل وبناء شخصيته السوية، فهـــي – التربية الفنية– وسيلة من وسائل التوازن الاجتماعي للفرد أياً كان عمره الزمني، فهي تعيـــنه علـــي تفـــريغ ما يكنزه بالجانب اللاشعوري في صورة رموز ودلالات ترتبط بالجانب السيكولوجي للفرد، وفي ضوء ما سبق يحدد الباحث دور التربية الفنية في تكوين شخصية طفل ما قبل المدرسة.

دور التربية الفنية في تكوين شخصية طفل ما قبل المدرسة:

لقـــد تميـــز ميدان التربية الفنية في الآونة الأخيرة بسمة الدينامية حيث تبلور دورها في الـــتوافق وحاجات المجتمع من خلال الاتجاه والانفتاح نحو التثقيف من خلال الفن، فالغاية التي يـــسعى إلـــيها الفن في هذه الآونة هي عملية التثقيف وتسخير إمكانات الفن لخدمة الأفراد داخل المؤســـسات الاجتماعية وإكسابهم خبرات تعينهم على ممارسة هواياتهم بيسر وانطلاق، كما إنها في ذات الوقت تساهم في إعداد القائمين بالتدريب والكوادر اللازمة لمختلف المؤسسات التربوية والتثقيفـــية والتـــرفيهية فـــي محاولـــة للوصـــول إلي الأسوياء من الأطفال وإعدادهم الإعداد الجيد والواعي.

والطفل في سن ما قبل المدرسة يتسم بأنه طفل محب للتجريب والفك وإعادة البناء، نلاحظ هذه السمات لديه عند متابعته بدقة أثناء ممارسته لألعابه التي تعينه علي ذلك.

وممارسة فن الرسم دائماً ما تتضمن "عمليات من الاكتشاف والتجريب الذي يرتبط بمادة العمل الفني، وقد يتم ذلك الاكتشاف أثناء إتمام العمل أو النشاط الفني ذاتـــه [١٦]، ويعتبر النشاط الجـــيد كمـــا تري "هيلدا تابا Hilda Taba ١٩٦٥ "مجموعة من الخبرات التي تنظم داخل إطار معـــين ليتعلم منها الأطفال ما يكفي لتغيير سلوكهم واتجاهاتهم، الأمر الذي يجعل تعليمهم أفضل مـــن خلال المرور بتلك الخبرات المتعلقة بمشكلات واقعية يعايشونها وتؤثر في بيئتهم الخاصة والعامـــة[١٧] ،ويـــستلزم تـــصميم الأنشطة مراعاة عدد من الشروط وقد حددها " زايس Zais " ١٩٧٦ فيما يلي:

١- يجب أن يكون النشاط ملائماً للهدف الذي وضع من أجله.
٢- يجب أن يساعد النشاط علي تكوين وجهة نظر صحيحة للطفل عن المجتمع.
٣- يجب أن يساعد النشاط المتعلم بأن يكون قادراً على النقد البنّاء.
٤- يجب أن يساعد النشاط المتعلم علي اكتساب خبرات جديدة.
٥- يجب أن يكون النشاط ذا قيمة حقيقية تستحق ما يبذل من أجله.(١٨)

ويمكن توجيه الطفل نحو حضارته برموزها وقصصها حتى يتم تأصيل تراثه بداخله إضافة إلى وعيه بكيفية النظر إلي الطبيعة ورؤيتها والاستفادة بمفرداتها الغزيرة.

ومن خلال وضع تلك الرؤى التشكيلية أمام الأطفال عامة وطفل ما قبل المدرسة في سنوات الخامسة والسادسة وإتاحة الفرصة له كي يمارس بنفسه بعض الخبرات الفنية يشعر من خلالها بعمق تلك العلاقات، الأمر الذي يعمل تدريجياً وبشكل غير مباشر علي نضج النشاط الفني ونمو ملكة الخيال بداخله مما يعينه على الإبداع.

وتتطلب ممارسة العملية الإبداعية للأطفال دراية ووعى من قبل الكوادر القائمة على التدريب بسمات هذا النشء وطبيعته وخصائص رسومه وكيفية قراءتها لكونها في المقام الأول تعد بمثابة عملية تنفيسية عن المشاعر والانفعالات، فمع عبور الطفل مرحلة التخطيطات البدائية فإن دوافع أخري تأخذ دورها في توجيه هذا التعبير من أهمها حاجته إلي التنفيس عن مشاعره وانفعالاته المكبوتة، وتسمي هذه العملية التنفيسية "بالتكيف".

والأشكال الفنية المختلفة بما تكفله من فرص التعبير الحر، تعد وسيلة هامة لتحقيق التوافق الداخلي للفرد، فهي تسمح للمشاعر والانفعالات التي لا يمكن التعبير عنها لفظياً بالانطلاق، كما تيسر الفرصة لإشباع الرغبات التي لم تجد فرصة للإشباع في الواقع.

ويعد فن الرسم من هذه الزاوية وسيلة للإسقاط، يعكس من خلالها الطفل مفهومه عن ذاته وعن الآخرين وعلاقته بهم واتجاهاته نحوهم، كما يعكس حاجات ومشاعر وانفعالات ومخاوف في صورة مرئية مستعيناً على ذلك بمختلف الأساليب والصيغ البلاغية التشكيلية كالإهمال والتصغير والحذف والمبالغة، شعورياً ولا شعورياً.

ومن ثم فإن الخطوط الناتجة أياً كان نمطها وطبيعتها تزودنا ببعض المعلومات عن صاحب الرسم، كما أن محتوي الرسم يحدد لنا بدرجة كبيرة تلك الطريقة التي يدرك بها الطفل ذاته.

وتفترض عبلة حنفي[١٩] وجود ثلاثة مستويات للتنفيس تتحدد فيما يلي:-

١- **المستوي المرضي:** وهو المستوي الذي لا يستطيع الفرد فيه التنفيس عن نفسه، لذا يلجأ إلى بعض الوسائل الهروبية للتنفيس عن مشاعره كما هو الحال في معظم الأمراض والاضطرابات النفسية، وهذا الأسلوب من شأنه أن يزيد من عزلة الفرد عن المجتمع.

٢- **المستوى العادي:** وهو المستوي الذي يتخلص فيه الفرد من الضغوط التي يتعرض لها بصورة طبيعية تحول دون وصوله إلى المستوى المرضى، ويبدو ذلك من خلال أحلام النوم واليقظة والكلام والمشاركة الوجدانية والضحك والبكاء.

٣- **المستوى الإبداعي:** ويعد أرقى مستويات التنفيس لأنه يتضمن تجريد الشحنة الانفعالية من هدفها الأصلي وإعلائها إلى مستوى أرقي، وبذلك يتفوق على كل من المستويين السابقين لتميزه بالإبداع وبطمس المعالم الذاتية للمشاعر والمكبوتات وتحويلها إلى صيغ إبداعية يحبذها المجتمع ويشجع عليها كالفنون والآداب.

ومن هذا المنطلق تتحدد أسس استخدام فن الرسم كوسيلة علاجية فيما يلي:-

١- فن الرسم وسيلة لإسقاط مخاوف الفرد ومشاعره وإدراكاته واتجاهاته ، كما إنه وسيلة للتنفيس عن الضغوط والتوترات والمواد اللاشعورية المختزنة.

٢- وهذا التنفيس من شأنه أن يساعد الطفل علي اكتشاف ذاته والوعي بها، ثم التعبير عنها.

٣- إن إسقاط الصور الداخلية وتجسيدها في رسوم خارجية من شأنه أن يؤدى إلى بلورة التخيلات والأحلام وتثبيتها في سجل مصور ثابت يعين المريض على التحرر من قبضة الصراع، ومن ثم يمكن أيضاً تقييم التقدم العلاجي.

٤- الرسم وسيلة تعويضية عما يشعر به الفرد من عجز وقصور نفسي أو جسمي أو اجتماعي، فمن خلال التعبير الفني يمكن أن يشبع الفرد حاجاته ورغباته المحبطة التي عجز عن تحقيقها في الواقع، ويجسد أمنياته التي ينشدها وتصوراته عن المستقبل.

٥- فن الرسم وسيلة ميسورة للاتصال، وبخاصة للذين يعجزون عن الاتصال اللفظي، ويعانون من الوحدة والانغلاق علي أنفسهم، فمع تطور قوى الاتصال والتعبير عن الأفكار يتولد الإحساس بتحقيق الذات.

٦- يُكسب فن الرسم الطفل شعوراً متزايداً بالنجاح والمقدرة على الإنجاز، وبذلك يكون العلاج بالفن وسيلة لتنمية الإحساس بالهوية.

ومما سبق يتضح جلياً دور فن الرسم في تنمية شخصية طفل ما قبل المدرسة، ذلك الطفل الذي تتميز رسومه بالتلقائية والبراءة والذي لا يقل شأناً عن فنون التراث والمتخصصين حتى إنه أصبح أحد مصادر الإلهام في الفن الحديث، وفيما يلي سيلقى الباحث الضوء علي موقع رسوم الأطفال بين الفنون التشكيلية القديمة والحديثة:

كان لأفكار كلٍ من جان جاك روسو ١٧١٢ – ١٧٧٨ وجان بياجيه فروبل أهميتها حيث تغيرت النظرة للطفل، فأتيحت له الفرصة للتعبير الحر دون تقيد، ومن منطلق أن الطفل صفحة بيضاء كانت النظرة الواعية في كيفية تسطير هذه الصفحة بأسمى القيم والمبادئ والمعايير التي تحكم تصرفاته وانفعالاته.

لقد عبرت رسوم الأطفال عن منظورهم الخاص وانطباعاتهم عن الواقع، واتسمت بالفرادة والتميز مما جعلها لا تقل شأناً عن فنون التراث أو الحداثة، بل كانت دائماً مصدر إلهام لما تتسم به من براءة وتلقائية يعجز الكثير من الفنانين تحقيقها.

وبمقارنة خصائص رسوم الأطفال وجد أنها تماماً هي نفس السمات المميزة لكل من الفن المصري القديم والفن الشعبي، وليس هناك أدنى اختلاف في أي خاصية من الخواص.

والمتتبع لحركة الفن التشكيلي الحديث يلاحظ مدى أهمية رسوم الأطفال ومدى تأثر كل من بيكاسو P.Picasso وبول كلى P. Klee وخوان ميرو J. Miro وغيرهم من الفنانين الأجانب،والفنانين جانبية سرى وجمال لمعي وفرغلى عبد الحفيظ وحلمى التوني وعصمت داوستاشي وغيرهم الكثير من الفنانين المصريين الذين حاولوا استلهام جانب البراءة والتلقائية وخصائص رسوم الأطفال لتتميز أعمالهم ولتكتسب طابعاً جمالياً غالباً ما ينطبع بوجدان المشاهدين.

التطبيق العملي:

يقوم الباحث بإجراء دراسة تطبيقية على طفلة من سن الميلاد حتى سن خمس سنوات، من خلال تطبيق مراحل النمو الفني التي حددها الباحثون والعلماء في هذا المجال علي تلك الرسوم.

عينة البحث:

تم اختيار حالة فردية، وقام الباحث بتجميع المعلومات والرسوم المتعلقة بالطفلة من سن الميلاد وحتى سن خمس سنوات ولقد وصل عدد الرسوم المنتخبة من ضمن ما أنجزته ٦٩ رسمة على فترات متفرقة لإمكانية متابعة تطور النمو الفني لكل مرحلة، ثم قام الباحث بتوصيف وتصنيف الرسوم وتنظيمها وتنظيرها مع الأخذ في الاعتبار بتقسيم مراحل النمو الفني لطفل ما قبل المدرسة والذي أقره الباحثون والعلماء والخبراء في هذا المجال.

أدوات البحث:

- استبيان لاستطلاع رأي المحكمين(*) يهدف إلى تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة في ضوء تطور فن الرسم لديه.

(*) لجنة المحكمين:-
أ.م.د/ مسعود مشبك- الأستاذ المشارك بقسم علم نفس النمو- كلية التربية- جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية.
الفنان/ عبدا لله شاهر عسيري- أحد فناني المملكة العربية السعودية "خبير في فن الرسم".

obeikandl.com

ولقد حاول الباحث من خلال بنود وعبارات هذا الاستبيان تحديد معيار لتقويم نضج طفل ما قبل المدرسة في ضوء تطور فن الرسم لديه للوقوف على الصفات الواجب توافرها لدى الطفل الموهوب فنياً.

التحقق من صدق البحث الكيفي:

وللتحقق من صدق البحث الكيفي قام الباحث بتصميم استمارة الاستبيان والتي اشتملت على مجموعة من البنود المستخلصة من سمات مراحل النمو الفني للطفل الموهوب فنياً ثم عرض الاستمارة على متخصصين لفحص البنود ثم تم توزيعها على الخبراء مع مجموعة الرسوم الخاصة بعينة البحث لإجراء عملية التحكيم.

الدراسة التحليلية لمراحل النمو الفني لدى حالة البحث:

كثيراً ما راودتني فكرة عمل سجل فني يختص بدراسة حالة عمرية كاملة منذ أن تبدأ تخط بالقلم، وحينما أنجبت ابنتي سارعت بتنفيذ فكرتي، وهذه الفكرة مضي الآن عليها خمس سنوات كاملة، وهذا العمر الزمني تقريباً هو سن طفل ما قبل المدرسة، وهذه الرسوم الآن هي المحور الرئيسي لهذا البحث، وفيما يلي عرض لتلك الرسوم من منطلق مراحل نمو التعبير الفني لدى طفل ما قبل المدرسة، ولكون معظم الباحثين في هذا المجال أمثال لونفيلد وهربت ريد وتملسون وتشيزك أجمعوا من خلال دراساتهم على اشتمال مراحل النمو الإبداعي والفني لطفل ما قبل المدرسة علي مراحل ثلاث هي:-

أولاً: مرحلة ما قبل التخطيط.

ثانياً: مرحلة التخطيط.

ثالثاً: مرحلة تحضير المدرك الشكلي.

إلا أن الباحث أثناء عملية التطبيق لاحظ بعض الاختلافات لهذه المراحل الخاصة بطفل ما قبل المدرسة وذلك لوجود بعض المؤثرات، أولى هذه المؤثرات هو عامل التنشئة، فالطفلة هنا تختلف عن غيرها ممن هم في نفس السن لكونها عاشت بين أب وأم عملهما وهوايتهما وموهبتهما هي شيء واحد وهو مزاولة الفن التشكيلي، فلقد عاشت الطفلة منذ لحظات وعيها

الأولـــى بين الرسوم والأقلام والورق والألوان، ورأت أمامها أساليب وتقنيات انطبعت بداخلها، وهـــذا فـــي حد ذاته كان مؤشراً ومحركاً ومثيراً كي تمد يدها لتخط خطوطها الأولي التي بدأت تتشكل منذ شهرها السابع، ومن الملاحظ كذلك تميزها بالطريقة الصحيحة في أسلوب مسك القلم مـــنذ أقل من سبعة أشهر والتخطيط به، وأنا لا أسلم تسليماً قاطعاً بأن كل طفل ينشأ في مثل هذه البيئة يكون لديه هذا الاستعداد، بل هناك فروق فردية لأطفال نفس السن وأطفال نفس البيئات لابد مـــن وضعها نصب أعيننا، وتؤكد ذلك طفلتي الثانية والتي ينطبق عليها تقسيم لونفيلد فهي الآن تخطت عامها الثاني ولم تخط سوى القليل وهي بذلك ليست كسابقتها موضوع البحث.

وفـــيما يلـــي عرض لتلك المراحل وبيان أوجه الاختلاف والتخطي للتقسيم الزمني لكل مرحلة وذلك من خلال العرض والتحليل لرسوم الطفلة:

أولاً: مرحلة ما قبل التخطيط:

بالملاحظـــة والمـــتابعة الدقيقة وجد الباحث أن هذه المرحلة تبدأ منذ الولادة حتى عشرة شهور ويرجع الباحث ذلك للمؤثرات السابق ذكرها.

ثانياً: مرحلة التخطيط:

وفـــي هـــذه المـــرحلة انطلقـــت الطفلـــة فـــي التخطـــيط وكـــان عامـــل التـــشجيع مـــن الـــوالدين دافعـــاً قـــوياً لهـــذا الانطـــلاق، فلـــم تخـــف الطفلـــة أو تخجـــل بل كانت مدركـــة تمامـــاً أن مـــا تفعلـــه مـــن تخطـــيطات شـــيء مهـــم، ومـــن هذا المنطلق كانت تخطـــيطات تلـــك المـــرحلة والتـــي امـــتدت لـــديها حتـــى عـــام ونـــصف، والرســـوم المنتخـــبة لهـــذه المـــرحلة كانـــت بواقـــع رســـمة لكـــل شـــهر ذلـــك لأن الرســـوم التـــي أنتجـــتها شـــديدة الـــتقارب وقـــد يـــصعب تحديـــد الـــتفاوت والتـــباين بـــين رسمة وأخرى ممـــا دعـــا الـــباحث أن ينتقـــي رســـمة مـــن رســـوم كـــل شهر حتى يمكن إدراك عملية النمـــو الفنـــي دون صعـــوبـــة.

ومن تلك التخطيطات التي نفذتها الطفلة في هذه المرحلة ما يلي:

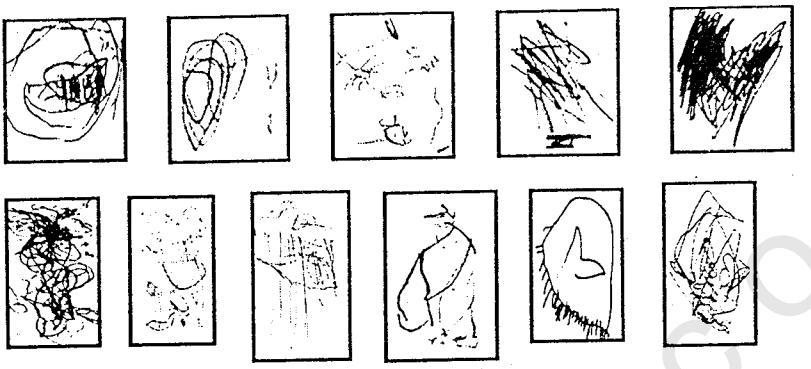

من الملاحظ في تلك المجموعة من التخطيطات:

١- المرونة في حركة الخط.

٢- مجموعة التخطيطات جاءت متناسقة مع المساحة المنفذة فيها.

٣- اشتمال هذه التخطيطات على مختلف أنواع الخطوط الدائرية والمستقيمة والمنحنية.

٤- ورغـم أن التخطيطات لا تفصح عن موضوع معين إلا أنها جاءت جميعها من وجهة نظر الطفلة تعبر تارة عن الأب وأخرى عن الأم.

ثالثاً: مرحلة تحضير المدرك الشكلي:

وقـد بـدأت هذه المرحلة لدى الطفلة من سن عام ونصف إلي عامين ومن رسوم تلك المرحلة ما يلي:

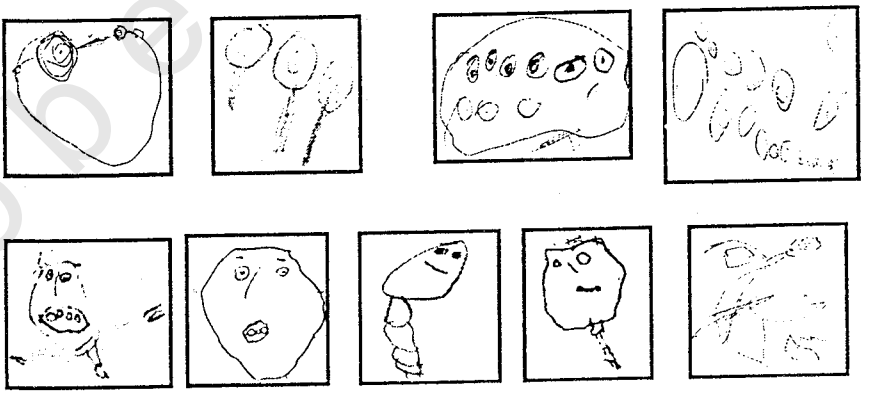

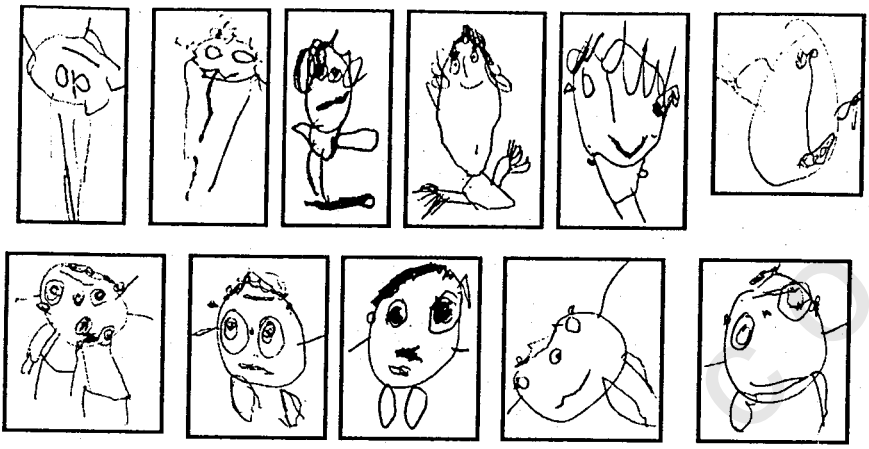

ويبدو للمشاهد مدى التطور والنمو في مرحلة تحضير المدرك الشكلي لدى الطفلة، فهي في الثلاثة أشكال الأولى كانت تترجم رؤيتها للإنسان في مجموعة من الأشكال الدائرية التي تتكرر ويتخلل بعضها البعض، فكأنها ترسم أعين كل من حولها.

ولقد تطور ذلك تارة تلو الأخرى حتى بدأت تلخص الإنسان في رأس يتساقط منها مجموعة حلقات متتالية مكونة الجسم، وتتضح عملية النمو الفني وتحقيق الرؤية حيث رسمت الأسنان وكأنها تظهر من الفم متخذة أشكال دائرية وكأنها بمثابة عملية ترديد وتناغم مع الدوائر المكونة للعينين.

وأخذت الأشكال لديها في النمو فبدلاً من أن ترسم الساقين مجرد خطين رسمتهما على هيئة شكلين بيضاويين مستطيلي الشكل، وذلك محاولة منها لتحقيق الإحساس بهيئة الساق، كما بدأت الرؤية تتضح كذلك في رسم العين، فظهرت المقلتان متخذة هالة سوداء أو ملونة تحيطها دائرة أو اثنتان لتمثيل العين، وهذه رؤية تعبيرية ناضجة وواعية محملة بطابع البراءة والتلقائية، وهناك رموز أخرى تمثل لديها مرحلة تحضير المدرك الشكلي لعناصر متنوعة مثل الديك، الدجاجة والملابس المعلقة على الشماعات وغير ذلك من الأشكال الرمزية التي تمثل الرؤية الفنية لدى الطفلة، من هذه الأشكال ما يلي:

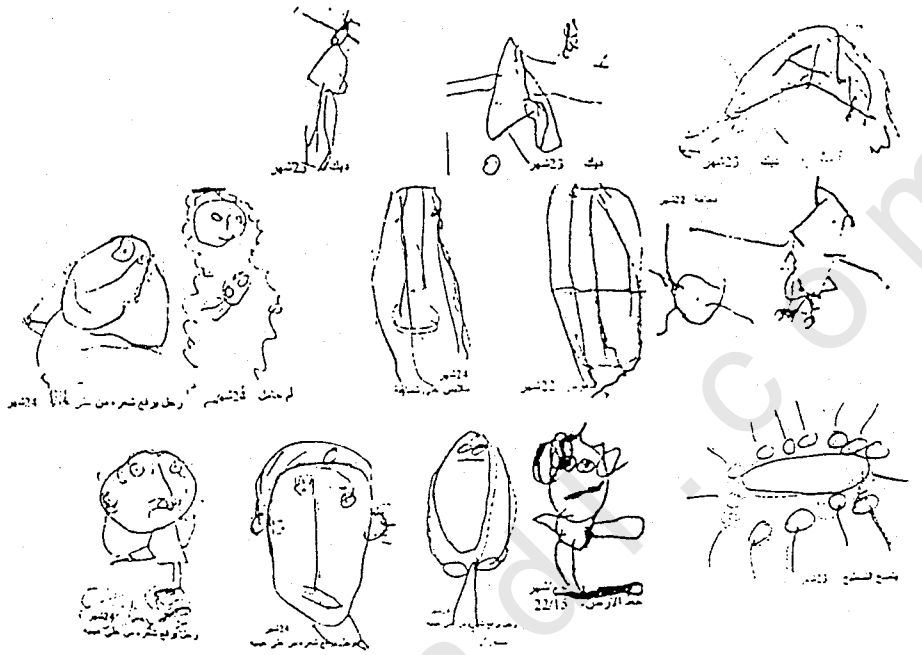

والمشاهد للأربعة أشكال الموضحة للديك والدجاجة يلاحظ حركة الخطوط المحملة بقدر عال من الجانب التعبيري الرمزي، فهناك الخطوط التي تعبر عن الجناح في الشكل الأول، وهناك المنقار في الشكل الثالث، أي أن الطفلة في كل رسمه كانت تعبر عن رؤية خاصة محملة بجانب انطباعي لما تراه ويؤثر فيها من عناصر.

كما رسمت الفانوس عبارة عن مجموعة من الخطوط التي توحى بالفعل بالشكل العام للفانوس، كما أوضحت حركة الملابس وهى تدل من على الشماعة في مجموعة خطوط مبسطة معبرة عن رؤيتها، أما شكل الأمومة والتي أكدته من خلال العلاقة الموضحة بين الأم والجنين الذي صورته وهو داخل بطن الأم، محققة من خلال ذلك خاصية الشفافية وهى إحدى خصائص رسوم الأطفال، كما أوضحت التسطيح بالشكل المجاور الذي رسمت به مجموعة أفراد يتناولون طعاميم، ونلاحظ التفاف العناصر الآدمية حول شكل منضدة الطعام التي رسمت على شكل بيضاوي بسيط، أما خاصية خط الأرض فنرى الطفلة وقد اهتمت بوضع خط أرض للعنصر المرسوم.

obeikandl.com

رابعاً: مرحلة المدرك الشكلي:

أقـــر الباحـــثون والعلماء في هذا المجال أن هذه المرحلة تبدأ من سن سبع سنوات وتمتد حتـــى سن تسع سنوات تقريباً، وفيها تتحدد معالم شخصية الطفل وذلك بفضل نضوجه العقلي، تؤكد ذلك سمات تعبيره الفني المنتج إذ يتسم بالتلقائية والحرية.

ولقد قسم الباحث رسوم هذه المرحلة إلى سنوات منفصلة من سن سنتين إلى ثلاث، ومن ثـــلاث سنوات إلى أربع، ومن أربع سنوات إلى خمس سنوات، وذلك لتتبع مراحل نمو التعبير الفني لدي الطفلة، وفيما يلي رسومها من سن سنتين إلى ثلاث سنوات:

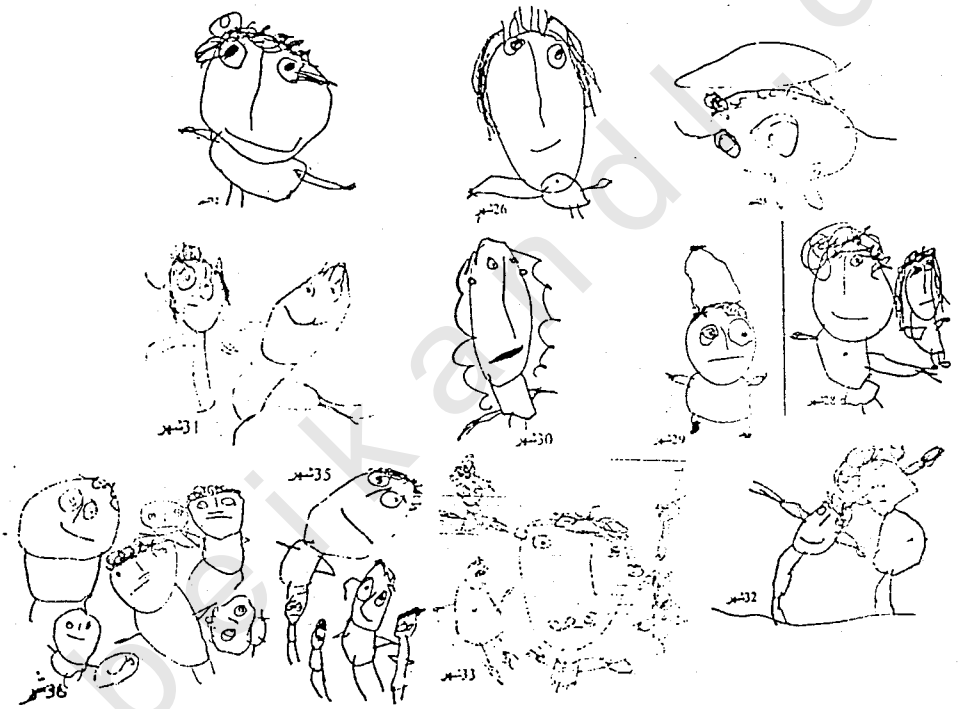

وفـــي هذه الرسوم نلاحظ تميز العمل الواحد بأكثر من عنصر، حيث كان كل همها هو تـــرجمة كـــل من حولها من أفراد الأسرة، فهناك الأب والأم، وهناك هي وأختها، وهناك أفراد الأسرة كاملة "الأب والأم والطفلة ذاتها وأختها".

وتفصح هذه الرسوم كسابقتها عن وعي في التشكيل بالخط، وتلقائية وحرية في تنفيذ الرسوم، إضافة إلي تأكيد عنصر الحركة، فالمشاهد يدرك أن مختلف العناصر هذه كأنها في تفاعل مستمر وبخاصة الرسم المنفذ باللون الأزرق فكأنما العنصران بمشيان علي الحبل فعلاً فكأنها ترسم أحد مشاهد السيرك.

وفيما يلي بعض الرسوم من ثلاث إلي أربع سنوات:

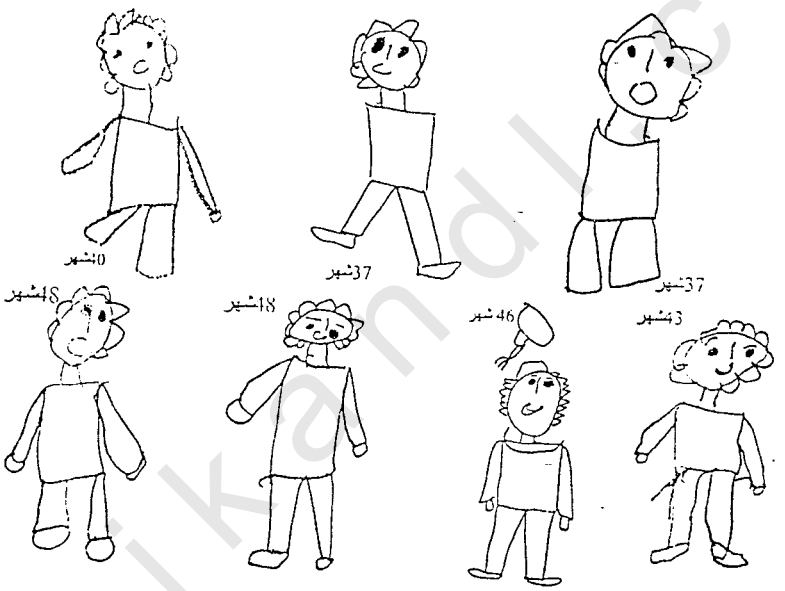

والباحث يكتفي بوضع نماذج توضح السمات العامة لرسوم كل فترة زمنية لدى الطفلة، وهي في رسوم عامها هذا سيطرت عليها محاولة دائمة بتأكيد الذات، فأحجام العناصر الآدمية قد لختلف وتأكد وعيها به، ولكتملت فيه كثيراً من التفاصيل التي كانت تنقصها، وسيطرت عليها رؤية شبه واقعية.

وفيما يلي رسوم السنة الخامسة:

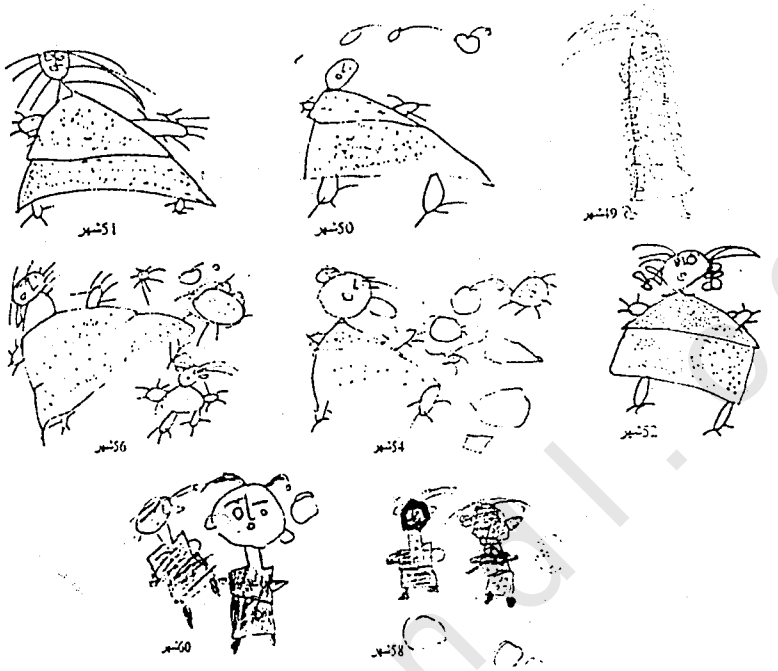

ومـــن الملاحظ الاختلاف والتنوع الشامل في رسوم تلك الفترة الزمنية حيث ظهر نمط زخرفـــي تـــنوعت فيه مفردات الزخرفة بين النقطة والخط، أما الاستخدامات اللونية فهي بداية لمـــرحلة جديـــدة ســـتختلف شمولياً عن تلك التي هي فيها الآن من حيث النمط فهذه بداية لنمط تعبيري ناتج عن رؤية مغايرة ترتبط لديها بالوجدان، حيث ترسم كل شخص من واقع انطباعها عنه، والمشاهد يلاحظ طابع التمرد في رسومها والمحاولة والصراع الدائمين لتأكيد الذات، وهذه الرسوم إنما هي بداية فعلية لمرحلة التعبير الواقعي.

التحقق من النتائج في ضوء الفروض:

بالنسبة للفرض الأول:

- هل من خلال الدراسة والتحليل لعينة من رسوم طفل ما قبل المدرسة يمكن تحديد صفات الموهوب فنياً ونمط شخصيته وطبيعته النفسية؟

ومـــن خلال الدراسة النظرية ونتائج الاستبيان تأكد للباحث ظهور السمات التشكيلية التي تميز طفل ما قبل المدرسة الموهوب فنياً؛ من هذه السمات:-

١) اتسام تخطيطاته (في مرحلة التخطيط) بالتنظيم والانسجام.
٢) ظهور أكثر من نوع من الخطوط برسومه (في مرحلة التخطيط) مثل الخطوط المستقيمة والدائرية والمنحنية.
٣) تتنوع الخطوط (في مرحلة التخطيط) من حيث والحركة الاتجاه.
٤) تتميز حركة الخطوط (في مرحلة التخطيط) بالمرونة والانسيابية.
٥) تتضمن (مرحلة تحضير المدرك الشكلي) إيحاءات توضح تطور العنصر الآدمي.
٦) تتميـــز خطوط رسوم العنصر الآدمي في (مرحلة تحضير المدرك الشكلي) بالمرونة والطلاقة في التعبير.
٧) توضـــح رســـوم (مرحلة تحضير المدرك الشكلي) التأثر بالواقع والاتجاه الذاتي نحو العلاقات المكانية للأشياء.
٨) فـــي (مـــرحلة تحـــضير المـــدرك الـــشكلي) ظهر الاهتمام ببعض التفاصيل وبخاصة تفاصيل الوجه.
٩) فـــي (مـــرحلة المـــدرك الـــشكلي) تُظهر الرسوم القدرة على إيجاد المرادفات المتعددة للعنصر الآدمي.
١٠) تظهر برسوم (مرحلة المدرك الشكلي) سمات رسوم الأطفال كالشفافية والتسطيح والجمع بين الأزمنة والأمكنة في الحيز الواحد.
١١) يظهر في رسوم (مرحلة المدرك الشكلي) تنظيم وترتيب للعناصر في الفراغ.
١٢) رسوم (مرحلة المدرك الشكلي) محملة بالخبرة الواقعية.
١٣) رســـوم (مـــرحلة المـــدرك الشكلي) تتسم بالطابع التكويني المتضمن على القيم التشكيلية كالإيقاع والتناغم والتنوع في الملامس.
١٤) العنصر الآدمي في (مرحلة المدرك الشكلي) مكتمل الرؤية من حيث البنية الظاهرية.

ومختلف الرسوم في مراحل نمو التعبير الفني الثلاث التي تعرض لها الباحث بالدراسة والتحليل توضح حالة صحية بعيدة عن الانطواء فالرسم في هذه المرحلة العمرية – وسن ما قبل المدرسة– بمثابة تفريغ لما يحتويه اللاشعور من الضغوط والمخاوف، ولقد جاءت مختلف رسوم الطفلة في صورة تكوينية متناسقة توضح سيطرتها على مساحة الورق المعطاة وهذا إنما يؤكد الحالة الصحية النفسية الجيدة التي تتمتع بها.

بالنسبة للفرض الثاني:

- هل يمكن التعرف على العوامل المؤثرة في نضج مهارة فن الرسم لدى طفل ما قبل المدرسة؟

ومن خلال تحليل رسوم الطفلة وتفريغ نتيجة الاستبيان يمكن استنتاج العوامل المؤثرة على نمو الإبداع الفني لدى طفل ما قبل المدرسة والتي يجملها الباحث فيما يلي:

١) **ثقافة البيئة التي تتم فيها تنشئة الطفل**، فكلما نشأ الطفل في بيئة مثقفة واعية لكيانه ومقدرة لموهبته كان ذلك دافعاً لنمو عملية التعبير الإبداعي الفني لديه، أما إذا كانت البيئة التي نشأ فيها الطفل غير واعية أو مدركة لكينونته وغير مقدرة لموهبته فهي بذلك إنما تقتل داخله ذلك الجانب الإبداعي.

٢) **التعبير الإبداعي في مجال الفنون التشكيلية يستلزم مركباً خاصاً من العوامل والاستعدادات العقلية والانفعالية والبيئية الاجتماعية والتعليمية**، وذلك لكونه يقوم على حاستي "العين واليد"، فلابد وأن تكون لديه "عين" مدربة واعية تختلف في رؤيتها عن رؤية عين العامة، "عين" يمكن وصفها بميتافيزيقية الرؤية، و"يد" تمتلك حساسية ومهارة معينة تتوافق واستخدام مختلف التقنيات التي يمكن من خلالها إنشاء العمل الفني.

٣) **تقدير المجتمع لعملية التعبير الفني**، خاصة وأن التعبير الفني قد أهمل في فترات كثيرة مضت في المؤسسات التعليمية لحساب مواد دراسية أخري، مما أثر سلباً علي توجهات الطفل الموهوب.

٤) **تقدير الحالة المزاجية للطفل**، فكلما هُيئت الحالة المزاجية للطفل كان ذلك دافعاً قوياً للتميز والممارسة الإبداعية الناضجة التي تفصح عن تطور إبداعي لدي الطفل.

٥) **التشجيع الدائم للطفل والإثابة المستمرة**، فالتشجيع أحد الدوافع المسببة للنجاح والتفوق عامة، غير أنه أحد الدعامات الأساسية لتأكيد الجانب الإبداعي لدي الطفل والمواصلة فيه.

٦) **عدم التدخل في رسوم الطفل بالتعديل**، فالتدخل من قبل الغير يجعل الطفل دائماً متخوفاً وقلقاً من توجيهات الغير التي تختلف في رؤيتها تماماً عما يتنفس به الطفل مما يجعله يرفض سيكولوجياً ممارسة النشاط الإبداعي الفني.

٧) **احترام مسئولي النشاط برياض الأطفال والمؤسسات التعليمية وتقديرهم لفن الطفل ووعيهم بخصائصه**، كما يمكن توظيف الأعمال الفنية للأطفال في مجلات الحائط وغيرها من الوسائل التي تظهر فنه للغير مما يجعله يدرك أهمية ما ينتجه من فن.

٨) **زيارة الطفل المستمرة للحدائق والمتاحف والمعارض إنما يُكوِّن لديه مخزوناً بصرياً يعينه علي العملية الإبداعية.**

بالنسبة للفرض الثالث:

- ما مدى إمكانية الكشف عن نجاح طفل ما قبل المدرسة في التعبير عن نفسه بالرسم؟

استهدف البحث تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة في ضوء تطور فن الرسم لديه، من هذا المنطلق قام الباحث بتتبع رسم الوجه لدى الطفلة للوقوف على مدى التطور الذي يتضح من خلاله عملية النضج ومدى نجاحها في التعبير عن نفسها، وفيما يلي عرض لبعض الرسوم التي أنجزتها الطفلة من سن (١١ شهر) وحتى (٥٢ شهراً) للتمكن من ملاحظة عملية التطور:

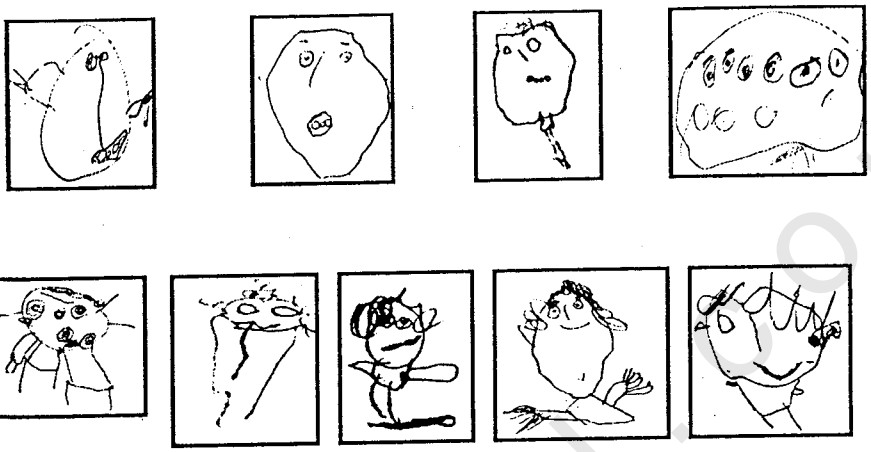

يوضح شكل رقم (١) محاولة لرسم الوجه فالخطوط جميعها تتخذ الاتجاه شبه البيضاوي، ونتيجة لصعوبة التحكم في الخط فقد تكررت الأشكال شبه البيضاوية في محاولة لرسم الوجه الذي يخلو من أية تفاصيل.

أما شكل (٢) والمرسوم في سن عشرين شهراً فيوضح التطور بينه وبين الرسم الأول المنفذ في سن أحد عشر شهراً، فالطفلة هنا بدأت تتحكم في حركة الخط، فالخط المحدد للوجه أصبح خطاً واحداً محكماً على عكس شكل (١) الذي يتسم بالعشوائية نتيجة تكرارية الخطوط.

أما عن تفاصيل الوجه فلا يتضح به سوى العينين والأذنين، ويبدو أن الطفلة رسمت العينين والأذنين نتيجة لرسمها للنظارة فهي توضع على العين وتستند على الأذنين وهذه الملاحظة جعلت الطفلة لا تهتم ببقية التفاصيل، والمشاهد لرسم العين يلاحظهما عبارة عن شكل دائري وبرغم اختلافهما الواضح في الحجم فقد اهتمت الطفلة برسم المقلتين عبارة عن نقطة تتوسط الشكل الدائري المكون للعين.

أمـــا شـــكل رقـــم (٣) فيتضح من خلاله ظهور الأنف والفم، وقد أكدت على رسم الفم فظهـــرت الأســـنان من خلاله، أما العينان هنا فبرغم تقاربهما الشديد إلا أن المقلة تتوسط كذلك الشكل الدائري المكون للعين، والأنف تبدأ من بين العينين ممتدة حتى الفم.

والشكل (٤) يوضح تأكيداً للعينين كما ظهر الشعر على هيئة خصلة تتوسط الرأس، أما الفـــم فيظهر في الجزء الأسفل للشكل الدائري المكون للوجه الذي هو رؤية للجسم الآدمي ككل فاليدان عبارة عن خطين على جانبي الشكل الدائري أما الساقان فتتدلى من أسفله، كما أن الأذنين عبارة عن بقعتين مجاورتين للعينين، والأنف عبارة عن نقطتين متلاصقتين تتوسط العينين.

وهـــذا الـــشكل لا يختلف كثيراً عن الشكل رقم (٥) الذي يعد بمثابة تأكيد للشكل السابق فالعينان والشعر والأنف والفم كل ذلك محدد بظلال قوية، لكن مازال الوجه بشكل عام هو رؤية كاملة للجسم ككل، وتمتد نفس الرؤية إلى شكل رقم (٦) غير إنه يحتوي على رؤية تعبيرية قوية فالعيـــنان قد ظهر لهما رموش والتأكيد على المقلة قد ساعد في تبادل الرؤية بين كلٍ من المشاهد والشكل المرسوم، كما ينسدل من الرأس خط يمثل الشعر الذي يتدلى على العينان، ولكن مازالت اليدان تنبثان من جانبي الوجه إلا أنها تتسم بالحركة التي تتفق وطبيعة الموضوع، فالرسم عبارة عن (رجل يرفع شعره عن عينيه).

أمـــا الشكل رقم (٧) فيمثل شحنة تعبيرية عالية فالوجه يوضح العينين وتحديق رؤيتهما والـــشعر الذي ينسدل من الرأس والأنف الذي يتوسط الوجه البيضاوي الشكل والفم كل ذلك أكد الرؤية التعبيرية للوجه الذي مازال ممثلاً للرؤية العامة للجسم.

ونظـــراً لبداية اهتمام الطفلة برسم الجسم ككل فقد جعل ذلك من الوجه مجرد رؤية تكمل هـــذا الـــشكل، يتـــضح ذلك في شكلي (٨، ٩) غير أن الشكل رقم (٩) يتضح من خلاله رؤية تعبيـــرية غمرت مختلف جزئياته فالشعر يتنوع بين الضفيرة التي تنسدل عن جانبي الوجه وما يتناثـــر لأعلـــى، أما الذي يثير الدهشة والاهتمام هنا هو تحقيق الطفلة للرؤية الجمالية من خلال إضـــافة الملامـــس التي تتناغم في هارمونية على الرداء، أما الأطراف فقد ظهرت من أماكنها وأوضاعها الطبيعية وقد اتسمت باحتوائها على التفاصيل ممثلة في أصابع اليدين والقدمين.

وهـــذه الرؤية تؤكد مدى التطور والنضج كما توضح دور فن الرسم وأهميته في قياس التطور والدقة في الرؤية، من هنا يعد التطور في فن الرسم أحد مقاييس ومقومات النضج لطفل ما قبل المدرسة.

وبعـــرض هذه الرسوم على خبير في علم نفس النمو أقر بوضوح عملية التطور وذلك من مـــنطلق مراحل النمو الفني لدى طفل ما قبل المدرسة، كما أقر بنضج الطفلة ووعيها وتخطيها للفترات الزمنية المحددة لكل مرحلة.

وقد توصل الباحث إلي النتائج التالية:

١- للتـــربية الفنية دور هام في بناء شخصية طفل ما قبل المدرسة لكونها لغة تعبيرية يفصح من خلالها عن مكنون نفسه لذا فهي كذلك وسيلة للتكيف مع البيئة، والتربية الفنية من هذا المـــنطلق لهـــا جوانب ثلاثة أولهم الجانب التربوي وثانيهم وجداني وثالثهم فني تشكيلي وتثقيفي.

٢- للمـــستوي الثقافي للأسرة تأثيره المباشر على ظهور ونمو التعبير الفني لدي الطفل، من هـــذا المنطلق يتأكد الدور الإيجابي لوسائل الإعلام والذي ينحصر في تثقيف الأسر من خـــلال إعـــداد البرامج المكثفة الخاصة بالتوجيه نحو العمل على مراعاة تنمية مواهب الأطفـــال وتقل قدراتهم لكون التربية الفنية تعد وسيلة تنفيسية هامة تساعد في نمو الطفل نمواً سوياً، ومن ثم تعد وسيلة علاجية أيضاً.

٣- رســـوم الأطفـــال نـــتاج مـــا يعرفه الطفل لا ما يراه، لذلك فهي ليست مجرد إسقاطات فوتوغـــرافية وإنمـــا هي بمثابة رموز تعبيرية محكومة بعوامل وجدانية مرتبطة بالحالة المزاجية للطفل.

٤- فـــن الطفـــل فـــن مفاهيمـــي لكـــونه نتاج رؤية خاصة تعتمد علي الإدراك والجوانب السيكولوجية، ذلك لأن لكل عنصر أو فرد يؤثر في الطفل مردوده الخاص لديه.

٥- الرســـم بالنـــسبة للطفـــل يمـــثل واقعه الخاص الذي يحكي من خلاله ما يكنه بالجانب اللاشعوري ، لذا فهو لغة خاصة به.

٦- رســوم الأطفال تحمل كثيراً من السمات منها البراءة والتلقائية والتعبيرية مما جعلها أحد مصادر الاستلهام في الفن الحديث.

٧- إمكانــية تحديد الأطفال الموهوبين ورعايتهم من خلال متابعة رسومهم وتطبيق مراحل النمو عليها.

التوصيات والمقترحات:

أ- التوصيات:

١- إعــداد الكــوادر القائمة على تدريب الأطفال أكاديمياً حتى يتمكنوا من اكتشاف الأطفال الموهوبــين إبداعياً وبخاصة في فن الرسم وتنمية قدراتهم وتقلها مع التفهم والوعي الجيد لطبيعة الطفل وخصائص إبداعه.

٢- تنظــيم ورش عمــل للأطفال في فن الرسم بمختلف الأماكن التي يمكن عقد الدورات التدريبية بها كمراكز الشباب وقصور الثقافة وكليات رياض الأطفال وكليات التربية الفنية والنوعــية وكليات الفنون، وإعداد برنامج ترفيهي تثقيفي من خلال تنظيم رحلات علمية ترفيهية تفيدهم في نمو الإبداع الفني والرؤية الفنية الواعية لديهم.

٣- ولكــون الرسم إحدى وسائل " التعبير عن الذات، التعبير من خلال اللعب، التنفيس عن الانفعالات" [٢١] لذلك يوصى الباحث بعدم التدخل فيما ينتجه الطفل من رسوم إما بالتعديل أو بالرفض من قبل الأسرة والمسئولين عن توجيهه.

٤- الخروج بالأطفال من أماكن الرسم المحدودة إلى البيئة لتجميل بعض الأماكن المتعلقة بهم مثل الأندية وقصور الثقافة والحدائق والأحياء المجاورة لها، حتى يمكن غرس قيم الجمال لديهم والحفاظ علي بيئتهم.

٥- عمــل الدراســات والــبحوث المستفيضة في فن الرسم للتوصل إلي معايير ثابتة يمكن تعمــيمها علــى مختلف الجهات التعليمية لاكتشاف الطفل الموهوب مبكراً حتى يتسنى تدريبه الجيد في مراحل نموه الأولي.

ب- المقترحات :

٦- إعداد برامج تليفزيونية متخصصة لتثقيف الأسرة بكيفية التعامل مع الطفل وتقدير مواهبه وكيفية تنميتها وتثقيفه وتقدير ما ينتجه من إبداع.

٧- عقد مسابقات تشكيلية بوزارات التعليم والشباب والثقافة للأطفال وبخاصة طفل ما قبل المدرسة، والإفادة من الأعمال الفائزة في طباعتها على أغلفة كتب الأطفال وقصصهم لكونها أصدق تعبير عن محتوي هذه الكتب والقصص.

٨- كما يوصي الباحث المسئولين عن العملية التعليمية بمتابعة اكتشاف الطفل الموهوب في فن الرسم، بل وعمل مدرسة خاصة يمكن التحاق الأطفال الموهوبين تشكيلياً بها علي غرار مدرسة الموهوبين في التربية الرياضية، ولا تقتصر هذه المدارس على مدن معينة بل تنتشر بمختلف المحافظات لكشف الموهوبين بها.

٩- إثراء مخيلة الطفل من خلال تعدد وتنوع البرامج الخاصة به والتي تعرض القصص والحكايات مثل "بكار" على سبيل المثال وغرس قيم أخلاقية وإبداعية من خلالها.

١٠- وأخيراً الجنين داخل بطن الأم كائن حي يدرك ويتأثر بالحالة النفسية والانفعالية لها لذا يوصي الباحث الأسر بتفهم ذلك للوصول إلي نشء جديد بعيد عن الأمراض النفسية والعصبية، للوصول إلي جيل مبدع وخلاق.

---

obeikandl.com

المراجع

١- إسماعيل شوقي: مدخل إلى التربية الفنية، وكالة الأهرام للتوزيع، القاهرة ط٢، ٢٠٠٠.ص ٢٣

٢- علي عبد الواحد وافي: عوامل التربية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨. ص٩٦

٣- هدى قناوي: الطفل تنشئته وحاجاته، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣ص٢٣.

٤- الحسانين إسماعيل طمان: متطلبات وعناصر الهوية الثقافية للطفل في مجتمع متغير، بحث منشور بالمؤتمر السنوي الرابع للطفل المصري، أبريل ١٩٩١، المجلد الثاني. ص ٦٤٣ .

٥- عبد المطلب أمين القريطي: مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٩٥.ص ٢٠.

٦- فهد محمد الشمري: رسوم الأطفال، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩.ص ٢٠.

7- Tomlinson, R.R.,: Children as Artists, London & N. Y. : the King Penguin Books, 1944. pp. 13-14 .

٨- منال العدوي: فنون الأطفال وتطورها، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣. ص٧١.

٩- عبد السلام عبد الغفار: التفوق العقلي والابتكار، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٧٧.

١٠- مريان شيفيل: الطفل الموهوب في المدرسة العربية، ترجمة عزيز حنا، بدون تاريخ.

١١- ف. ج. كروكشانك: تربية الموهوب والمتخلف، ترجمة يوسف ميخائيل أسعد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠.

١٢- عبد الكريم رءوف: مدخل في مراعاة المواهب المتعددة، ندوة رعاية الموهوبين، بغداد، ١٩٧٥.

١٣- يسر محمود فوزي: برنامج مقترح في أنشطة التربية الفنية لتنمية الاتجاه الإيجابي نحو القراءة للأطفال، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٢. ص٧

obeikandl.com

14- Taba, Hilda: Curriculum Improvement, Theory and Practice, New York, Harcourtprace, Jovanovich, 1965.p.p 310-311

15- Zais R. S.,: Curriculum Principles and Foundation, New York, Harper and Row, 1976. p.p 353 , 354

١٦- عـبلة حنفي عثمان: دراسة الرسم باعتباره وسيلة تنفيسية، وأثره في اتزان شخصية المتعلم في الأعمار المختلفة، رسالة ماجستير، غير منشورة، المعهد العالي للتربية الفنية، وزارة التعليم العالي، القاهرة، ١٩٧٢.

١٧- محمـد حـسنى ضويحى: رسوم الأطفال ومراحل نموها، مذكرة منشورة، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

١٨- سناء على محمد: رسوم الأطفال .. التحليل والدلالة، دار الزهراء للنشر والتوزيع، مكة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣. ص٥٣.

19- Gober, Sur Y., Six Simple Ways to Assess Young Children, 2002

obeikandl.com